رسالة إلى الشيخ عبد الله البخاري

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

فإلى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله البخاري –وفقه الله لكل خير –.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسأل الله تعالى أن تصلكم رسالتي، وأنتم تنعمون بوافر الصحة والعافية، أنتم والأهل والأولاد.

شيخ عبد الله:

أرجو من فضيلتكم أن تعطوني وقتًا قصيرًا من وقتكم، تطّلعون على هذه الرسالة التي كتبتها بقصد التنبيه على أشياء خطيرة تحصل في الدعوة، وهي مظالم وانحرافات تسبّب بها بعض طلاب العلم، ولقد صبرنا كثيرًا رغم وجود انحرافات، وكنا نقول هذه الأمور ستعالج مع الأيام بحكمة، وبهدوء، لقد صبرنا كثيرًا لا لخوف من أحد، ولا لأني عاجز عن الرد على أي أحد، ولكن صبرت خوفًا على الدعوة، وحذرًا من الوعيد الوارد في التفرّق، ورحمةً بالشباب من الضياع، وحذرًا من شماتة الأعداء، لكن مع الأسف بدون أدنى فائدة، والأمر يزداد سوءً، وبصورة سريعة حتى إن المشاكل حصلت في أماكن كثيرة.

وهذه الأمور تتعلق بموضوع عدن، وتتعلق بأماكن أخرى.

الأمر الأول: موضوع عدن

أما موضوع عدن فلقد حاولت أن أعالج المشكلة التي وقع فيها بعض الدعاة في عدن بما أقدر عليه، ولم أدّخر أي جهد في ذلك، ويعلم ربي كم أخذت عليّ من الوقت، ومن الجهد.

أكتب لك عن المشكلة في عدن بعد وقت طويل، صبرت فيه كثيرًا على أشياء كثيرة، ولمدة طويلة، وأقول لفضيلتكم: إني مع كثرة الفتن التي مرّت بي فإني لا أعلم أني صبرت في فتنة أكثر من صبري في هذه الفتنة، ولا أوذيت من أحد كما أوذيت في هذه الفتنة، ولو جمعت الافتراءات التي افتروها عليّ في الفتن السابقة، فإنها – والله –لقليلة بالنسبة لما افتري عليّ في هذه الفتنة، ولقد صبرنا كثيرًا، ولكن مع الأسف بدون فائدة، ولقد حاولت أن أراسلك عدة مرات، وعرفت أن الرسائل قد وصلت إليك، ومع ذلك لا تجيب عن الرسائل.

لقد أوصل إليك بعض تلامذتك ملفّ من يُقال فيهم "مشايخ عدن"، وكانت عليهم ملاحظات خطيرة، فيها إقحام الدعوة السلفية في صراعات سياسية، والميول إلى بعض الأحزاب السياسية التي تسعى للإطاحة بالحكومة اليمنية سعيًا في انفصال الجنوب عن الشمال، وقد سعى بعض هؤلاء الإخوة لاستخراج فتوى لتأييد هذه الأحزاب في قتالها للحكومة ومؤسّساتها، ومع الأسف ساعدهم الدكتور عرفات المحمدي في ذلك، واستعمل في ذلك الخداع، فنصحهم عرفات المحمدي أن يكتموا عن الشيخ ربيع أن الحرب في عدن كانت بإشراف هاني، وأن الفتوى كانت لمصلحة حزبه، ولقد سلكت مع الإخوة مسلك العقلاء المنصفين، فطلبت من فضيلتكم أن تنصحوا لهؤلاء الإخوة، وتحذّروهم من هذا العمل الخطير، ليبتعدوا بالدعوة بعيدًا عن الصراعات السياسية.

عرفات المحمدي ومن معه سافروا من المدينة النبوية إلى الرياض ليقابلوا الانقلابيين على الحكومة اليمنية، ويخبروهم باستخراج فتوى في قتال الحكومة، في وقت وصلت فيه الحرب مع الحكومة إلى الذروة، وقد قالوا: "إننا سألنا الشيخ عبد الله البخاري عن السفر إلى الرياض لمقابلة قادة الانتقالي، فأذن لنا". وقد كنت أظن أن

الموضوع لم يتّضح لفضيلتكم، ولما وصلت إليكم المؤاخذات التي على الإخوة طلبت من المقرّبين إليكم أن يقول لفضيلتكم: "إن عرفات المحمدي ومن معه سافروا من المدينة النبوية إلى الرياض ليقابلوا الانقلابيين على الحكومة اليمنية، وطلبت من فضيلتكم أن تنصحوا لهم، فرفع المقرّبون إليكم الموضوع إلى فضيلتكم، فقلتم يا شيخ عبد الله: "إيش فيها؟". يعني: "وماذا في زيارتهم".

وتعجّبت جدًّا –والله –من هذا الجواب، لأن العلماء يحرصون على إبعاد الدعوة السلفية عن الصراعات السياسية، فكيف إذا كان هناك ميول لأحد هذه الأحزاب السياسية، فضلًا عن الوقوف مع بعض الأحزاب ضدّ الحكومة، فضلًا عن دعوة هذه الأحزاب إلى تقسيم اليمن.

لقد تفاجأت كثيرًا من جواب فضيلتكم، كنت أنتظر من فضيلتكم أن تقولوا: "نعم هذا غلط، ونحن سننصح لهم إن شاء الله"، لكن لما سمعت فضيلتكم يقول: "إيش فيها" أصابني يأس، وعرفت مباشرة أن القضية ضائعة، وانسحبت من الموضوع.

وبلغني أن فضيلتكم برأتم مشايخ عدن من أي خطأ، دون أن تسمعوا من شاهد واحد من فضلاء الإخوة، ولم تطالبوني بأي شهود، والشهود الذين يعرفون الوضع من بداية المشكلة هم كثير، وبعضهم كانوا قريبين منكم كانوا في المدينة.

كما أنكم سخرتم مني، ومن الأشياء التي كتبتها، وقلتم عن الأشياء التي رفعتها: "كتابته كتابة صبيان"، وقلتم عني إني: "مفلس"، مع أن المواضيع التي كتبت فيها خطيرة، تتعلق بالخروج على الحكومة، وسفك الدماء، وتقسيم اليمن، وكان الأسلوب فيها واضحًا، وأنا لم أطلب من فضيلتكم إلا أن تناصحوا هؤلاء الشباب.

وقد حصلت ضجة كبيرة من كلام فضيلتكم يا شيخ عبد الله، أثارها الدكتور عرفات المحمدي ومن معه، وراسلت فضيلتكم، وقلت لكم: "يا شيخ عبد الله بلغني كلامك عني، وأقول سامحك الله يا شيخ عبد الله، وأنا فقط أطلب منكم أن تنصحوا الشباب أن يبتعدوا عن الفوضى، ويشغلوا أنفسهم بالخير"، لكنكم رددتم عليّ بكلام شديد لا يبشّر بخير، فازداد حزني أكثر.

وبعد مُدّة أصرّ الإخوة على السفر إلى المدينة للصلح، وقد كنت غير مقتنع بذلك إلا أنني قبلت بالسفر تحت الضغط الشديد من الفضلاء الذين خشيت أن أخسرهم.

لما وصلنا المدينة، وأخبرناك بأننا موجودون في المدينة، ونريد لقاء فضيلتكم فاجأني فضيلتكم بأنكم طلبت مني أنه لا يأتي معي أحد، رغم وجود بعض الفضلاء في المدينة كانوا قادرين على شرح الأمور لكم، وهؤلاء الإخوة لم يستطيعوا أن يصلوا إليك رغم محاولاتهم من قبل، وفضيلتكم كان بحاجة ماسّة إلى سماع الشهود.

والحقيقة أن في زيارتنا إليكم حصلت أمور من فضيلتكم أحزنتنا كثيرًا، مع أننا قدمنا عليك من مكان بعيد لغرض الصلح، وأقل هذه الأشياء التي أحزنتنا ما رميتني به بدون أدنى حق، حيث قلتم: "لم تسافروا إلا لأستخرج جوابًا منكم" أو نحو ذلك، وأنا لا أذكر العبارة –مع العلم أني لم أكن راضيا بالسفر لولا الضغط –ثم تهديد فضيلتكم لنا بأنك لن تسكت، وأنك ستتكلم، وهذا غير الكلمات الشديدة التي قلتموها للأخ الفاضل المرافق لي في السفر، مع أنه لم يفعل شيئًا يستحق به مثل تلكم الكلمات التي قلتموها في حقّه، وقد وكانت هذه الكلمات هي آخر عهدنا بك.

وفي مدة الصلح تكلّم صلاح كنتوش مع آخرين –في الفيس أو غيره–وذكر أن فضيلتكم أذنتم لهم بالرد عليّ، وبلغني ذلك، وتعجّبت إذ كيف يأذن فضيلتكم لهم بالرد عليّ، ومع ذلك لم أفعل شيئًا.

ثم إن القوم نقضوا الصلح، وشهد على ذلك بعض الشهود وهم كثير، ونزعوا من إخوانهم بعض المساجد الذي كنا ندرس فيه دروس التوحيد، وأخرجونا منه بدون أدنى حق، ومع ذلك لم يتكلم فضيلتكم بشيء، ولا بكلمة واحدة.

وحاولت أن أتكلم مع بعض المشايخ الفضلاء حول هذا الموضوع، ولكن مع الأسف بدون فائدة.

وقد وصل القوم إلى تردٍّ عجيب، فقد علّقوا شعارات حزب الانتقالي في دورات مساجد أهل السنة، شعارات علم انفصال الجنوب، وعلقوا لوحات أمام الباب فيها صور ثابتة للمشايخ المشاركين في الدورات، وهذا لم تعرفه الدعوة في العهود السابقة، ولم يصدر من فضيلتكم ولا كلمة واحدة.

وأنا لا أدري لماذا لم يصدر منكم أي شيء، فإما أن فضيلتكم يدري بذلك، ولم يتكلم، وهذا والله أمر خطير جدًّا، وإما أن فضيلتكم لا يدري، فلابد من محاسبة الدكتور عرفات المحمدي وأمثاله، لأنهم يعرفون هذه الأشياء، ولا يخبرونكم بها.

أما الدكتور عرفات المحمدي فقد أبدع في محاربتي بأنواع الطرق، والأساليب:

فمن أساليبه أنه هو أو بعض أتباعه كتبوا عشرات المقالات تحت أسماء مستعارة، مليئة بعشرات التهم الظالمة، وفيها أشياء كانت بيني وبين عرفات المحمدي لا يعرفها غيرنا، إلا أنه حرّفها، ولم يذكر حجّتي فيها.

ومنها أنه كان يُحذّر مني من تحت الطاولة لسنوات، وكلما ذهبت مكانًا وجدته قد سبقني، يصد المبتدئين من الأعاجم عن دراسة التوحيد، ودراسة العقيدة.

ثم ختمها الدكتور عرفات المحمدي بتحذير صريح حذّر فيه مني جهرًا، وبدون مراعاة المصالح والمفاسد، وهو تحذير يجري على طريقة الحدادية، وليست على طريقة أهل السنة في باب الجرح والتعديل، لأنه إلى الآن لم يقدر على إثبات سبب الجرح.

ومن كلامه الذي نقلوه لي أن حولي حدادية، وأني أطعن في العلامة ربيع، والشيخ عبد الله البخاري، وكل هذا الكلام ينقلها بدون أدنى برهان.

وقد أرسلت إليك ثلاث رسائل في أوقات مختلفة:

أ. رسالة رفعتها إليكم مع عبد الإله الرفاعي فيها كلام عرفات وكلامه عني من قبل عدة سنوات وقبل صلح المدينة، ولم يرد فضيلتكم بشيء.

ب. رسالة أخرى كانت عبر الرسائل النصية.

ج. رسالة ثالثة كانت بعد تحذير عرفات أرسلتها لك عبر الرسائل النصية عبر أخ في المدينة، وسألته: "هل وصلت الرسالة". فقال: "نعم وصلت الرسالة إلى الشيخ"، وقد أخبرتك بما يفعله تلميذكم عرفات المحمدي من تعدي على الأبرياء.

ولكن مع الأسف لم يردّ فضيلتكم بأي شيء.

ولم يكتف عرفات المحمدي بالتحذير مني، وانسحب من المعركة، وترك الميدان لبعض الأوباش يشتمون الفضلاء، ويرمونهم بأنواع الشتائم، والتهم، وغير ذلك، ومن هؤلاء الطائشين الحدادي الكذاب أحمد بادخن الذي طعن في الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله –في مجالس متعدّدة، ولا يعلم له إلى الآن توبة صادقة.

وبعد أحداث حضرموت الأخيرة تكلم فضيلتكم بكلام حول الأحداث، وأتمنى لو أن فضيلتكم ترشدون الإخوة بنصيحة –ولو عامة –بحيث تحذّرون الإخوة الدعاة في عدن من مناصرة الأحزاب السياسية مرة أخرى، ويعلم الناس أن فضيلتكم قد نصح لهؤلاء الإخوة، ولاسيّما أنه لم يصدر شيء من فضيلتكم يقابل الأفعال الشنيعة التي صدرت من هؤلاء القوم.

والشباب بحاجة إلى مثل هذه الكلمات. ووضع الشباب الذين كانوا متعاطفين مع الدكتور عرفات وضع سيء، لا يرضى به من يحبّ الشباب، ويخاف عليهم، ويخاف على الدعوة السلفية، فبعض الشباب يشتم السعودية في حالات الواتس، ومنهم من يُسأل عن ولاة أمره في اليمن، فيقول: "أنا متوقّف"، وآخر يُسأل عن ولاة أمره في اليمن فيسكت، ولا يجيب.

الأمر الثاني موضوع مصر

عرفات المحمدي يزكّي الحدادي هشام البيلي الذي أجمع الدعاة السلفيون في مصر على تركه، والابتعاد عنه، وفي نفس الوقت يحذّر من عليّ الحذيفي، وآخرين.

الأمر الثالث: موضوع برمنجهام

عرفات المحمدي افترى على بعض الفضلاء وهو الأخ أبو عياض، وهو من السلفيين في بريطانيا، افترى عليه الأخ عرفات المحمدي بأشياء غير صحيحة، وحصلت فتنة كبيرة بين الشباب ليس على مستوى بريطانيا فقط، بل على مستوى الشباب السلفي في أوروبا كلها، وقد تواصل بي بعض الإخوة من بريطانيا وخارجها يتكلمون معي حول هذا الموضوع، وصار أتباع عرفات المحمدي في بريطانيا وغيرها يمتحنون الشباب في مواقفهم، ومن لا يوافقهم عليها حاربوه، ووالله وبالله وتالله إن الإخوة أخبروني بذلك.

والمصيبة أن عرفات المحمدي عاجزٌ –إلى الآن –عن الإتيان ببرهان على ما افتراه على الإخوة الفضلاء، ولو فرضنا أن هناك صوتية للأخ أبي عياض، فقد كانت الصوتية سريّة، وكان بإمكان الأخ عرفات المحمدي معالجة الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

سؤالي يا شيخ عبد الله: هل يريد فضيلتكم أن تتركوا الأمور هكذا بدون مناصحة للشباب؟

أرجو منكم أن تنصحوا لعرفات المحمدي، وأن تنصحوا للشباب المتأثرين بعرفات أن يتركوا امتحان إخوانهم، وأنتم تعرفون –بارك الله فيكم –كلام الأئمة في امتحان الناس بمثل هذه المسائل.

الحرب على طلاب العلم القدامى

شيخ عبد الله:

أ . هناك حرب على دعاة قدامى من طلاب المشايخ الكبار مثل الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ النجمي، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ مقبل الوادعي –رحمهم الله –وهل يرضى فضيلتكم بإقصاء هؤلاء الفضلاء من الدعوة؟

ب . هناك امتحان يمتحن به عرفات وأتباعه الشباب على أمور لا يجوز الامتحان بها، يحرم عليه –والله –أن يمتحن الناس بها، وكان بالإمكان أن يصلح الأمور بالحكمة، والموعظة الحسنة.

فهل كل هذه الأمور ستُترك بدون معالجة؟

أرجو من فضيلتكم معالجة هذه الأمور، لأنها إذا لم تُعالج سريعًا دمّرت الدعوة السلفية، ومزّقتها، وشمت بها الأعداء.

الدكتور عرفات المحمدي هو سبب هذه الفتن

ما دام أن عرفات المحمدي يتعامل مع الدعاة بهذه الطرق، فستبقى المشاكل، وستبقى الفتن، والخلافات، فعرفات رجل سيئ جدًّا، وأرجو أن تسمع من الشهود الناصحين، الذين يريدون الخير للدعوة السلفية، وهم أنظف من عرفات المحمدي بمراحل، وليس بينهم وبين عرفات المحمدي أي عداوة.

الرجل إذا اشتهرت عنه أشياء سيئة، وتواترت الأخبار عنه بذلك من كل وجه، فإنه لا يجوز إهمال هذه الأخبار بحيث كأنه لم يسمع شيئًا، ولم يدر بشيء.

وقد وقفت على أشياء تتعلّق بالدكتور عرفات المحمدي، منها أشياء وقفت عليها بنفسي أثناء معرفتي به مما عرفته عنه من مواقفه مع بعض الأحزاب السياسية، ومنها أخبار كثيرة في حقّه أخبرني بها إخوة فضلاء كثيرون، ومن بلدان كثيرة، من البلاد العربية، وغيرها، لا يستطيع المنصف دفعها.[1]

كل هذه الأخبار تدل على أنه رجلٌ خطير جدًّا على الدعوة السلفية.

فقد تواترت الأخبار عنه بإفساده من طرق كثيرة يستحيل تواطؤ أهلها على الكذب، وهذه الأخبار جاءت من المدينة النبوية، واليمن، والبحرين، ومصر، وإندونيسيا، وبريطانيا، وغيرها، وبعض هذه البلدان المذكورة الأخبار فيها متواترة، وردت من أكثر من مكان، فكيف إذا ضُمّت مع الأخبار الأخرى، وإذا كانت أخبارًا تتواتر عند الشخص الواحد فقط لكثرة طرقها، فكيف إذا تواترت عند أشخاص كثيرين ثقات، وفضلاء، ومن بلدان شتّى، فهذه الأخبار لا يجوز إهمالها، حتى وإن كانت آحادها لا تصح بذاتها، فكيف إذا صحّت بذاتها؟ فلا يجوز – والله –إهمال هذا التواتر.

فالدكتور عرفات المحمدي فرّق السلفين في أماكن كثيرة من العالم بعبثه، وظلمه، ومؤامرته، فهو يكتم الحقائق، ويزكي بعض أهل البدع، ويزكي بعض المنحرفين، ويتستّر على منحرفين آخرين، ويحارب طلاب العلم الذين يقفون لمؤامراته، ويسلّط عليهم عصابته السفهاء، وغير ذلك.

وصلت مؤامرات هذا الرجل إلى أن يكتم أشياء عن العلماء لاستخراج فتوى تناصر بعض الأحزاب السياسية في سفك دماء الأبرياء، والإطاحة بولاة الأمور، ووصلت مؤامراته إلى أنه أعان من يدعو إلى تقسيم اليمن. فأي خُبث بعد هذا؟

والله هذا ينبغي أن يُحاكم محاكمة عادلة، ويُعاقب بما يردعه هو وأمثاله من الخونة.

خدع بعض الشباب فرماهم في أحضان بعض الأحزاب السياسية في اليمن، فصار الشباب المساكين تائهين ضحية هذا الرجل.

---

[1] بخلاف ما كنا نسمعه من قبل فقد كانت أخبار ترجع إلى نزاعات بين أطراف، ومعاذ الله أن نعين على ظلم ونحن نعرف أنه ظلم.

لقد أنكر العلماء على الحدادية لأنهم يبدّعون السلفيين المخطئين بأخطاء لا تستحق التبديع، أما عرفات المحمدي ومن معه فحاربوا الشرفاء، وأقصوهم من السلفية لأنهم شرفاء، وأمناء على الدعوة، لم يقبلوا بتورّط السلفية في صراعات الأحزاب السياسية.

كثيرٌ من الناس طعن في عدالة عرفات المحمدي، والطاعنون فيه علماء، وطلاب علم، وهم كثير، وعرفوه حق المعرفة، واتّهموه بأشياء خطيرة، فلا يجوز أن تتركوه يفسد الدعوة، فلا يجوز –والله –السكوت عن هذه الانحرافات المتواترة، ففي السكوت عنها ضرر عظيم بالدعوة السلفية.

فوالله إن الله سيسألنا عن الدعوة، وعن تفريق الشباب، وعن شماتة أهل البدع بالدعوة.

أنا أكتب هذا المقال باختياري، ولم يطلبه مني أحد، فضلًا عن أن يقف ورائي أحد، وإنما صبرت في السنوات الماضية ليس لأني عاجز، ولكن رجاء أن يتدخل العقلاء الناضجون، فيصلحوا الأمور، ولكن مع الأسف أرى أن الوضع يزداد سوءً.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

عليّ الحذيفي العدني

١٧ / شعبان / ١٤٤٧هـ